في بطن وقال محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان آدم كان يغشى حواء في
الجنة قبل ان يصيب الخطيئة فحملت فيها بقابيل وتوأمته فلم تجد عليهما وحما ولا وصبا ولا طلقا حين ولدتهما
ولم تر معهما دما فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل وتوأمته فوجدت عليهما الوحم والو
صب والطلق والدم وكان آدم اذا شب اولاده يزوج غلام هذا البطن جارية بطن آخر فكان
الرجل يتزوج اية اخواته شاء الا توأمته التي ولدت معه لانه لم يكن يومئذ نساء الا اخواتهم
فلما ولد قابيل وتوأمته ثم هابيل وتوأمته لبودا وكان بينهما سنتان في قول الكلبي واذكر امر
الله عز وجل آدم ان ينكح قابيل لبودا اخت هابيل وينكح هابيل اقليميا اخت قابيل وكانت اخت
قابيل احسن من اخت هابيل فذكر ذلك آدم لولده فرضي هابيل وسخط قابيل وقال هي اختي فانا
احق بها ونحن من ولادة الجنة وهما من ولادة الارض فقال له ابوه انها لا تحل لك فابى ان يقبل
ذلك وقال ان الله لم يامره بهذا وانما هو من رأيه فقال لهما آدم قربا قربانا فايكما يقبل قربانه
فهو احق بها وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت نار من السماء بيضاء فاكلتها واذا لم تكن
مقبولة لم تنزل النار واكلته الطير والسباع فخرجا ليقربا وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة
من طعام من اردى زرعه واضمر في نفسه ما ابالي يقبل مني ام لا لا تتزوج اختي ابدا وكان هابيل صاحب
غنم فعمد الى احسن كبش في غنمه فقربه واضمر في نفسه رضا الله عز وجل فوضعا قربانهما على الجبل ثم
دعا آدم فنزلت نار من السماء واكلت قربان هابيل ولم تاكل قربان قابيل فذلك قوله عز وجل
فتقبل من احدهما يعني هابيل ولم يتقبل من الآخر يعني قابيل فنزلوا عن الجبل وقد غضب قا
بيل لرد قربانه وكان يضمر الحسد في نفسه الى ان اتى آدم مكة لزيارة البيت فلما غاب آدم اتى قابيل
هابيل وهو في غنمه قال لاقتلنك قال ولم قال لان الله تعالى قبل قربانك ورد قرباني وتنكح
اختي الحسناء وانكح اختك الدميمة فيتحدث الناس انك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي قال
هابيل وما ذنبي انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت مددت الي يدك لتقتلني ما
انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين قال عبد الله بن عمرو وايم الله
ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط الى اخيه يده وهذا في الشرع جائز
لمن اريد قتله ان ينقاد ويستسلم طلب الاجر كما فعل عثمان وقال مجاهد كتب عليهم
في ذلك الوقت اذا اراد رجل قتل رجل ان لا يمتنع ويصبر اني اريد ان تبوء ترجع وقيل تقر
باثمي واثمك اي باثم قتلي الى اثمك اي اثم معاصيك التي عملت من قبل هذا قول اكثر المفسرين

وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال معناه اني اريد ان يكون عليك خطيئتي التي عملتها انا اذا
قتلتني واثمك فتبوء بخطيئتي ودمي جميعا وقيل معناه ان ترجع باثم قتلي واثم معصيتك التي لم يتقبل
لاجلها قربانك واثم حسدك فان قيل كيف قال اريد ان تبوء باثمي واثمك وارادة القتل والمعصية
لا تجوز قيل ليس ذلك حقيقة ارادة لكنه لما علم انه يقتله لا محالة وطن نفسه على الاستسلام
طلبا للثواب فكانه صار مريدا لقتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة ارادة لكنه لما علم انه يقتله
وقيل معناه اني اريد ان تبوء بعقاب قتلي فتكون ارادة صحيحة لانها موافقة لحكم الله عز وجل
فلا يكون هذا ارادة القتل بل لموجب القتل من الاثم والعقاب فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء
الظالمين فطوعت له نفسه اي طاوعته وتابعته قتل اخيه اي في قتل اخيه وقال مجاهد فشجعته
وقال قتادة زينت له نفسه وقال يمان سهلت له ذلك اي جعلته سهلا تقديره صورت له
نفسه ان قتل اخيه طوع له سهل عليه فقتله فلما قصد قابيل قتله لم يدر كيف يقتله قال ابن
جريج فتمثل له ابليس واخذ طيرا فوضع راسه على حجر ثم شدخه بحجر آخر وقابيل ينظر فعلمه
القتل فرضخ قابيل راس هابيل بين حجرين قيل قتله وهو مستسلم وقيل اغتاله وهو
في النوم فشدخ راسه فقتله وذلك قوله عز وجل فقتله فاصبح من الخاسرين وكان
لهابيل يوم قتل عشرون سنة واختلفوا في موضع قتله قال ابن عباس على جبل ثور وقيل عند
عقبة حراء فلما قتله تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من
بني آدم وقصده السباع فحمله في جراب على ظهره اربعين يوما وقال ابن عباس سنة حتى ار
وح وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا
فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره وبرجله حتى مكن له ثم القاه في الحفرة وواراه وقابيل
ينظر فذلك قوله عز وجل فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة
اخيه فلما رآه قابيل ذلك قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة
اخي اي جيفته وقيل عورته لانه كان قد سلب ثيابه فاصبح من النادمين على حمله على عاتقه
لا على قتله وقيل على فوات اخيه وقيل ندم لقلة النفع بقتله فانه اسخط والديه وما انتفع
بقتله شيئا ولم يكن ندمه على القتل وركوب الذنب قال المطلب بن عبد الله بن حنطب لما قتل ابن
آدم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كما تشرب الماء فناداه
الله اين اخوك هابيل قال ما ادري ما كنت رقيبا فقال الله تعالى ان دم اخيك ليناديني

Copyright © King Saud University